الأنشطة الفنية وتفعيل العملية التربوية

م. علي خضير محمد صحين

مديرية تربية ذي قار

المقدمة

تكونت العملية التربوية من أجزاء معقدة تتعاون كلها معا فـ٦ي سبيل هدف واحد وهو إيصال الأجيال إلى مهمتها في بناء المجتمع وتطوير البشرية , وتحقق مسيرة مستمرة للعلوم والمعارف , والوصول بالمجتمعات إلى المحافظة على تطورها وتحصيل المزيد من التطور , وقد كانت آليات تفعيل هذه العملية التربوية بتخليصها من عوائقها , وزيادة تأثير وسائلها الشغل الشاغل للقائمين على هذه العملية والدارسين والمراقبين , وقد لفتت الأنشطة الفنية منذ وقت التربويين بسبب فائدتها الكبيرة للعملية التربوية , ليس فقط في سياق التحصيل العلمي فليس هذا فقط ما تهتم به العملية التربوية بل أيضا بالتربية عموما , من نفسية وجسدية وانسجامية وثقافية وعاطفية فـ "إن مهمة التربوي ليس فقط تدريس الأطفال القراءة والكتابة والعلوم المعرفية وإنما الدور يتعدى ذلك بكثير وهو إعداد جيل المستقبل والمحافظة على أهم ثروة وهي الثروة البشرية,"[١], ولذلك فقط تنامى الاهتمام بالأنشطة الفنية في المدارس واستخدامها كرافد مساعد ليس فقط للعملية التربوية التعليمية , بل في مواجهة الانحرافات السلوكية والمشاكل المختلفة التي يواجهها الطلبة مستخدمين فاعلية التشاركية والانتماء والعلاج بالفن , فـ " التربية الفنية كنشط تربوي تتصل مباشرةً بتكوين الإنسان وبناء شخصيته وتحقيق ذاته بالتعبير الإيجابي عن أحاسيسه تجاه الآخرين وتجاه بيئته ووطنه فالتربية الفنية هي واحدة من المواد الدراسية التي تسهم في بناء شخصية المتعلم وتكوينه واعدادهُ وتعتبر أحد المحاور الرئيسة التي يمكن أن تجمع حولها كل الخبرات وهي وسيلة فعالة لتبسيط وشرح المعارف والعلوم المختلفة" [٢], ولذلك نظرا لتنامي أهمية الأنشطة الفنية وضرورية استغلالها , ونظرا لتفاقم كثير من المشكلات السلوكية والميول الخاطئة لدى الطلبة في المدارس العربية اخترنا هذا البحث , وقد اعتمدنا على المنهج الاستقرائي التحليلي من أجل أن نحيط بالظاهرة ونحللها , واعتمدنا في هذا البحث على التقسيم الثنائي ليقسم البحث على مبحثين رئيسيين , تناول الأول مفهوم الأنشطة الفنية ودورها في تنمية الذكاءات وارتباطها التكنولوجي وذلك عن طريق مطلبين : المطلب الأول ناقش مفهوم الأنشطة الفنية ودورها في تنمية الذكاءات , والمطلب الثاني ناقش دور الأنشطة الفنية في ظل التكنولوجيا :أما المبحث الثاني فخصصناه لدور التوكيدي والتذوقي الفني للأنشطة الفنية وحلها لمشكلات المتعلمين مفندين ذلك على مطلبين المطلب الأول كان لمناقشة دور الأنشطة الفنية في تنمية الطموح والتوكيد الذاتي , و المطلب الثاني لمناقشة دور الأنشطة الفنية في حل مشكلات الطلبة المؤثرة تعليمياً , لنصل إلى خاتمة هذا البحث .

مشكلة البحث تأتي مشكلة البحث من تنامي المشاكل والاضطرابات السلوكية لدى الأطفال , ومن ضرورة التوعية بالقضايا البيئية والاجتماعية نظرا لتدهور حالة البيئة والتفكك الاجتماعي الذي تشهده المنطقة العربية وخاصة في ظل الأزمات المتعددة وانتشار الفوضى والعنف , ومن ضرورة استغلال كافة التطورات لتعميق العملية التربوية وإثرائها وتفعيلها بإزالة العوائق التي تعوق كونها فاعلة ومطورة في عقل المتعلمين , وليتقبلوها بشكل أسلس وأكثر إنسانية ورغبة مما له أكبر الأثر على قوة هذه العملية التربوية ونجاحها .

أهمية البحث تنبع أهمية هذا البحث من أهمية الأنشطة الفنية وضرورة استغلالها لقوتها وقدرتها على تذليل صعوبات العملية التربوية والتعليمية , وتفعيلهما , ولإضاءة هذه التغييرات التي تحدثها أو يمكن أن تحدثها الأنشطة الفنية في حال تفعيلها , ولا سيما أن الأنشطة لها أهميتها الكبرى في سير العملية التربوية فـ " الأهداف التي تحققها الأنشطة اللاصفية لا تقل أهمية بل قد تتفوق على الأنشطة الصفية لأن الأولى تنم جوانب عملية ونفسية ووجدانية بالنسبة للمتعلم وتضمن اندماجه في المجتمع والبيئة بينما الثانية تقتصر على الجوانب العقلية التي من الممكن أن لا يستفيد منها الطالب إذا لم يتكامل نفسيا و حقق توافقا مع ذاته ومع الآخرين."[٣] وبالتالي يقوم هذا البحث بإضاءة الجوانب الإيجابية للأنشطة وخاصة الأنشطة الفنية , ودورها الإيجابي في تقليل السلبيات وعوائق العملية التربوية وتقوية النواحي الإيجابية في شخصية المتعلمين والتي تساعدهم في عملية التعلم .

أهداف البحث يهدف هذا البحث إلى :

- معرفة معنى الأنشطة الفنية وأهميتها العامة .
- معرفة مدى إسهام الأنشطة الفنية في تقليل النواحي السلبية في حياة المتعلمين .
- معرفة النواحي الإيجابية التي تدعمها الأنشطة الفنية وطرائقها في ذلك .
- معرفة أهمية استخدام التكنولوجيا في المشاركة في الأنشطة الفنية وتسخيرها في هذا الإطار .

المبحث الأول : مفهوم الأنشطة الفنية ودورها في تنمية الذكاءات وارتباطها التكنولوجي

تتسارع وتيرة الاهتمام بالأنشطة الفنية في العملية التربوية , وهي الطريقة التي تقرب بين العلم وبين النشاط العملي والفني الممتع والتعليم على أكثر من مستوى وسنتعرف على معنى النشاط اغلفني وأهميته ودور الأنشطة الفنية في رفد الذكاءات الإنسانية بمزيد من النمو والقوة والخبرات , وأهمية استخدام التكنولوجيا في ذلك عن طريق مطلبين هما :

المطلب الأول : مفهوم الأنشطة الفنية ودورها في تنمية الذكاءات :الفن هو عملية يقوم بها الإنسان مقومها الإساس إبداعه الخاص , ويرتبط بمعان منها الجليل والجميل والممتع والمبدع , وهو شكل متطور ومتغير عبر العصور في بعض أجزائه التعبيرية كالعادات والمسرح والنقوش والرسم والشعر وغيره .والتربية الفنية : " من المقررات الدراسية التي تسهم في بناء شخصية الفرد في الجوانب المعرفية والثقافية والمهارية كما أنها تتميز بالاهتمام بالجانب الجمالي والوجداني والقيمي وتعتبر مهمة في جميع مراحل التعليم لإسهامها في تنمية الوعي الفني والجمالي لدى الطلاب كما تهتم بتنمية قدراتهم الفنية والإبداعية من خلال ممارسة الفن بمجالاته المختلفة."[٤]"الأنشطة الفنية تمثل إحدى وسائل التربية الحديثة، بل تمثل طريقة من طرق التربية التي تنشد عن كثب تنشئة المواطن بصورة اجتماعية متكاملة."[٥]و التعريفات عند الدارسين عموما اتفقت على أن " الأنشطة الفنية هي التربية عن طريق الفن من خلال ممارسة المتعلم لمختلف أشكال الفن المتمثلة في الرسم والألوان والأشغال اليدوية المقررة في البرامج الدراسية، لإكسابه المهارات التقنية والفنية التي تعينه على التحكم في استخدام خامات البيئة وطرق تشكيلها، والربط بينها وبين التطور العلمي والتكنولوجيا المعاصرة، كما تساعد أيضا على تنمية الجوانب الوجدانية من خلال تكوين الاتجاهات الإيجابية للقيم الاجتماعية والثقافية والفنية، وتصحيح السلوكيات من الخاطئة إلى السوية."[٦]" فالتربية الفنية تعمل على تخزين المعلومات والصور والرموز من خلال اللوحات والألوان والمشاهد والألحان وغير ذلك من خامات الفنون , وهي أيضا تسمح للمتعلمين باستخدام الذاكرة لتكوين وإنشاء الأعمال الفنية وكذلك باستخدام البيئة فتعمل على خلق مناخ صفي وأجواء تعليمية غير تقليدية يتم من خلالها تنمية القدرات العقلية ."[٧]

وتخدم الأنشطة الفنية العملية التربوية بـ :

١ – أن يكون الطالب هو الهدف وهو المركز عليه بالدرجة الأولى , وأن يلقى الاحترام الداعم لشخصيته وإنتاجه في مجتمعه المدرسي وخارجه

٢ – الإدراك لنواحي متعددة أهمها الاختلافات الشخصية بين التلاميذ في الشخصية والاستيعاب والطرائق والثقافة .

٣ – أن يفسح له المجال ليعبر فنيا عن ميوله العلمية .

إن الاستخدام الإيجابي للأنشطة الفنية في القالب التدريسي العام للطفل ينمي حسه الإدراكي وملاحظته , لأنه يوفر له متعة ما , فالإنسان لديه أدواته الخاصة في الاستقبال النفسي في حال الفرح والحماس أكثر من الأحوال العادية , ولذلك فقد اتجهت المناهج الحديثة إلى تخفيف فعل الأمر من السياق النصي في المناهج واستبدلها في المناهج في بعض الدول بفعل المضارع كما فعلت المناهج السورية على سبيل المثال كجزء من تحديثها التعليمي وتطويرها للمناهج [٨] , مما يدل على أن مراعاة الجانب النفسي وطريقة الإعطاء لها دور كبير في الاستيعاب وتحفيز الاستيعاب , وقد اعتنت المناهج في الوطن العربي بالتطور كذلك خصوصا من ناحية مراعاة الأنشطة الفنية وتفعيلها كما فعلت مدارس أبو ظبي أيضا حيث عززت مواد التربية الفنية والرياضية وذلك منذ سنوات قليلة فقط [٩], وقد تنامى دور الأنشطة الفنية وازداد الاعتماد عليها في الدول الغربية والعربية فيما بعد نتيجة ارتباطها بالسعادة والفرح والألوان وبذلك يمكننا أن نورد التقسيم الآتي لسبب تأثير الأنشطة الفنية الإيجابي في الإدراك :

١- ارتباط الأنشطة الفنية (الرسم ومايشبهه كالنحت والأشغال اليدوية ...) باللون الذي يفرز بدوره تحفيزا لمنطقة الذاكرة والإدراك البشري

٢- ارتباط الأنشطة الفنية (التطريز والرسم والنحت والأشغال اليدوية ...) بالقدرة على الإبداع والتناسق والحث على حل المشكلات المعترضة ومعالجة نقص مادة ما والابتكار السريع مما يجعل الطالب أكثر قدرة على الإبداع والتفكير العملي وإيجاد البدائل ويحثه على التكيف بالتالي

٣- ارتباط الأنشطة الفنية المتنوعة بتعليم الطالب وتعوده على صنع ما يحتاج وتقدير الجهد الذاتي وإبعاد ثقافة الاستهلاك عن ذهنه ليس فقط في استهلاكه للأشياء بل استهلاكه العقلي للمعلومات والاكتشافات الغربية والذي يمتد معه إلى مراحل علمية متقدمة جامعية وما بعد الجامعة .

٤- جعل الطالب يقدر الأشياء البسيطة وجهد الآخرين في صنع أغر الأشياء وبالتالي يقدر جهود أبويه والناس والمعلمين ويجعله طفلا أكثر إيجابية على الصعيد الدرسي .

٥- إن العملية التربوية هدفها الأساسي لا يقتصر على الامتحانات بل هدفها بناء شخصية الطفل والقدرة على اكتساب المعارف حتى خارج المدرسة وهو ما تسهم الأنشطة الفنية في دعمه .

٦- زيادة حماس الطفل نحو التعلم الذي لا يعتمد فقط على التلقي لأنه قد يكون باعثا للملل بنسب مختلفة للطلاب , سهولة إيصال المعلومة بالمتعة والشعور بالانتماء الاجتماعي والتشاركية مما يجعل العلم ممتعا أكثر مما يطابق الاتجاهات النفسية الحديثة التي تنادي بالتعلم الممتع أو التعلم عن طريق اللعب والنشاط وهو ماله فاعلية وتأثير في الطالب أكثر بكثير من طريقة التلقين التقليدية .

٧- ممارسة الأطفال والمتعلمين بشكل حيوي وواقعي للشراكة المجتمعية وبالتالي توجيههم نحو خدمة المجتمع بعملهم وخبراتهم وتحقيق انسجام أفضل مع المجتمع وبالتالي إسهام علمي أكبر فيه بواسطة الشراكة المجتمعية التي هي " مصطلح حديث يتركز في معناه على تعزيز العلاقات بين الأطراف المجتمعية المتنوعة ".[١٠]إن الذكاء العاطفي والقدرة على التطويع الوجداني للمشاعر والأفكار لها أهمية كبرى عند الفرد , وأكثر الأشكال التعبيرية التي يمكن أن يعبر بها الفرد عن مشاعره المكبوتة ورغباته وأفكاره بشكل رمزي هي الفنون , ولهذا فإن التركيز على العملية الفنية في التربية له أكثر كبير في تنمية التذوق العاطفي لدى الفرد , وإحساسه المرهف بأقل الأشياء مما يساعد على خلق إنسان سوي متحكم عن عواطفه ومعبر عنها , وهذا الإنسان أقدر على التعلم والاستفادة من علومه من غيره , وأقدر على الملاحظة وعدم التشتت بواسطة مشاعره لأنها تجد منفذا لها مما يتيح مساحة أوسع من العقل والشعور للتركيز عن طريق إرضاء حاجة التعبير عن العواطف الجامحة بواسطة الأعمال الفنية أشكالها , مستوى حدتها , ارتفاع وتيرتها اللونية , الصوتية , الشكلية ... الخ .تنمية الذكاء العملي : وهو يتم من خلال تطوير حس القدرة على التعامل مع المواد المختلفة , ذات الخصائص المتنوعة وتطويع خصائصها لخدمة العمل الفني وإيجاد الحلول المستعجلة والعملية وإيجاد البدائل العملية , وهذا كله تطوير وتدريب لمهارات مستقبلية من جهة , وتطوير لتقدير أهمية العلم من جهة أخرى مما يرفع من نسبة التقدم العلمي واستخدام الذكاء في العلم وتقديره .احترام انجازات الآخرين والتطلع لمعرفتها وخصوصا لدى معاينة صعوبة الإنجاز والعمل على أرض الواقع .تعلم الحكم الواقعي على الأشياء والمواقف , فالتدريب على صنع وإبداع الأشياء يدرب المتعلم على التعامل مع الواقع وتقدير الأشياء كما هي لا زيادة ولا نقصان لأن له خبرة في صنع الأشياء .تطوير حس البديهة بسبب الاحتياج الكبير إليها في مواقف العمل الإبداعي وذلك لتلبية الاحتياجات وسد النقص ." فالتربية الفنية من جملة أهدافها تهدف إلى تكوين الناحية الجمالية في المتعلم بحيث يصبح ذواقاً للجمال حيثما رآه يحسه ويستجيب إليه وان ينعكس هذا الشعور على سلوكه وحياته فيطبعها بطابع التناسق والانسجام . "[١١]

المطلب الثاني : دور الأنشطة الفنية في ظل التكنولوجيا :تمثل الأنشطة الطلابية جانبا مهما من حيث الاهتمام الذي تلقاه في العملية التربوية والتعليمية نظرا للدور الكبير الذي تلعبه في تكوين شخصية الطالب[١٢] , ويمكن إحلال برامج خاصة تدخل بعض الأنشطة الفنية في المجال الالكتروني , وذلك من مثل تأليف الموسيقى أو الأغاني أو رسم لوحات بواسطة البرامج أو الرسام العادي تخدم هدف ما تعليمي أو فكرة أو غير ذلك من مثل التصميمات البسيطة المشتركة بين الطلاب , وخاصة مع اتجاه الجيل الجديد نحو الذكاء المتقدم والأدوات الالكترونية ويمكن توجيه هذا الشغف بواسطة الأنشطة الفنية وجاذبيتها نحو الاستخدام العلمي لهذه التكنولوجيا وتعميق إدراك المتعلم بأنها وسيلة مفيدة وليست فقط أداة للتسلية , وبذلك نوجهه نحو التعلم الممتع والإبداع في مجال الذكاء الالكتروني ولا سيما أن التكنولوجيا الرقمية وأدواتها أصبحت أداة مهمة جدا في التعلم الفعال في الوقت الحاضر " فثورة التكنولوجيا في العالم تفرض علينا أن نتحرك بسرعة وفاعلية للحاق بركب هذه الثورة "[١٣] , وليس هناك فاعلية مثل توظيفها بشكل علمي وتعلمي وخاصة عن طريق تنفيذ أنشطة فنية ما بشكل جديد وطرق حداثية , وأضحت حقيقة دخلت في المدارس كوسيلة أولى في التعلم مثل اليابان , فلقد انتشرت التكنولوجيا في أنحاء المعمورة , وامتدت لتشمل مختلف الجوانب الحياتية للإنسان , ودخلت في تركيبة الشخصية والمعاش الإنساني , ومن أهم ما سيطر على حياة الأفراد الإنترنت , ومحركات البحث , وغرف الدردشة , والمواقع العلمية وغير العلمية , وهناك اتجاهات كثيرة في تسخير هذه التكنولوجيا الحديثة والذكاء المتقدم في التدريس , وتطوير طرائق التدريس وتنميتها , ولا سيما أن للتكنولوجيا وللذكاء الاصطناعي تأثير لا يمكن إنكاره على الجيل الجديد , الذي التصق بهذه التكنولوجيا وتبناها , ولذلك نادت كثير من الدراسات باستغلال الناحية الإيجابية من هذا الذكاء المتقدم عن طريق توظيفه في طرائق التدريس للمواد المتنوعة وتعرف الذكاءات المتقدمة على أنها " الوسائل التكنولوجية الحديثة التي يعتمد عليها المرء , والتي صممت بذكاء لتستوعب الاحتياجات الإنسانية وتتفاعل معه , وتلبي حاجياته , وهذا الذكاء المتقدم الإلكتروني له أشكال كثيرة منها الأدوات الالكترونية والأنظمة والبرامج المعلوماتية وما يشمل الإنترنت ونظم البحث ومحركاته المتنوعة".[١٤]ولتنمية الذكاءات المتقدمة في تدريس الطلاب ودخولها في صلب التدريس وطرائقه أثر كبير في فهم الطالب للمادة وخصوصا إذا اقترنت بالنشاط الفني فهي تشكيل وسيلة عرض ممتازة وتوثيق للنشاطات الفنية , وتمثل أداة مهمة من أدوات استنطاق المعلومات لاستخدامها في العمل الفني والأنشطة الفنية نظرا لسعة الداتا والفيديوات الشارحة مما يعطي كثيرا من الأفكار للطلبة والمتعلمين من جهة , وتفيدهم في تطوير أفكارهم الخاصة وتدفعهم إلى إنتاج خاص بهم وإبداع متميز , بالإضافة إلى أنها تعلمهم تقنيات البحث المتعدد والمتطور

لأهداف معرفية وعلمية مفيدة وخاصة إذا ارتبط النشاط الفني بالمادة العلمية التدرسية وذلك ككتابة تاريخ قطعة موسيقية بطريقة فنية , أو صنع أصل شعار ما بمواد معينة , أو صنع لوحة فنية تحتوي مقالات متعددة , أو صنع دورة حياتية ما بطريقة فنية وهو ما تتجه إليه فعلا معظم المدارس وتقنيات التعليم الحديثة , ويؤثر في تطوير ذكاء الطالب نفسه , فالذكاء المتقدم المختلف بأنواعه وطرقه قد غزا حياتنا , ودخل في أسس التربية النفسية والاجتماعية والنشاطية في حياة الطلاب والأفراد , ولذلك لا بد من استغلاله في التربية التعليمية والاجتماعية والفنية والنشاطات الفنية خصوصا , من خلال تنمية دوره الإيجابي التعليمي , لتعليم الطلبة كيفية الاستفادة الحقيقية من الذكاء المتقدم في تكوين وتنمية ذكائهم الخاص بطرق فنية ممتعة وقريبة إليهم , مما يؤدي إلى اضمحلال استخدامهم له في الناحية السلبية ومما يؤدي أيضا إلى إبعاد تأثير العولمة عن أذهانهم , وتعميق الحضور العلمي للذكاء المتقدم وهو حضور إيجابي , حيث يسهم في التدريس , ويستطيع أن يدخل في نواحيه وطرائقه المتنوعة , فالمؤتمرات تسعى وتؤكد على أهمية التقانة والتكنولوجيا في العملية التعليمية , وتجاوز المفهوم التقليدي فيها ويحضون على استخدام الانترنت وأجهزة الكمبيوتر وملحقاتها في التربية [١٥] ولا نرى مانعا من ضم الأنشطة الفنية ولا سيما أن مجالاتها واسعة جدا في هذا الإطار .

يعزز الذكاء المتقدم الالكتروني ودمجه مع عملية الأنشطة الفنية من ذكاء الطفل في العملية التربوية عن طريق :

١ – الفاعلية : فالتعلم الالكتروني من خلال الأنشطة الفنية المشتركة والتصميمات الفنية المشتركة يتيح الفرصة للمتعلمين للتفاعل إلكترونيا فيما بينهم من جهة , وبينهم وبين المدرس من جهة أخرى ,وذلك بمختلف الوسائل من البريد الالكتروني وغرف الحوار ونحوها ,ولكونه معززا للمشاركة تؤكد النظريات المعززة للمشاركة على أن الذكاء البشري يشكل عنصرا حيويا في عملية التعلم , ويجب الانتباه إلى دور التعليم الالكتروني المتزامن الذي يوفر المشاركة عبر الصفوف التعليمية الافتراضية وغرف التحادث والرسائل الالكترونية والاجتماعات والفيديو .

٢ – التكامل : حيث يأخذ المتعلم إلكترونيا المعرفة والمواد التعليمية على نحو متكامل , وذلك من خلال أدوات التقييم , التي تسمح بتقييم معرفة المدرس للتعلم والتقدم الذي يحققه , ما يضمن توفر معايير تعليمية موحدة .

٣ – المرونة : حيث يستطيع المتعلم أن يعمل مع مجموعة كبيرة من المدرسين وغيرهم من الأساتذة في مختلف أنحاء العالم في أي وقت يتوافق معه , ويمكنه بالتالي أن يتعلم في المنزل , وفي أي مكان يسمح باستعمال الإنترنت , وذلك في الأوقات المتنوعة باستخدام أساليب متنوعة وأكثر دقة وعدالة في تقييم أداء المتعلمين ومستوى استجابتهم وذكائهم .[١٦]

ويمكن أن تقام مسابقات بين المتعلمين في مجال الاعتماد على المجال الالكتروني في مجال الابتكار الفني وإخراج الأفكار أو التصميمات

المبحث الثاني : الدور التوكيدي والتذوقي الفني للأنشطة الفنية وحلها لمشكلات المتعلمين

للأنشطة الفنية أثر توكيدي على المتعلمين حيث تقوي شعورهم الداخلي وتخلصه من سلبيته وتنمي الطموح الإيجابي , لقد انتشرت ظواهر عدم الثقة بالنفس بين الطلبة وجعلتهم غير قادرين على الحلم بمستقبل زاهر في ظل كثير من المثبطات على مختلف الأصعدة , كما يمكن للأنشطة الفنية حل كثير من المشكلات السلوكية والمعرفية والنفسية لدى المتعلمين وهو ما سنناقشه على مطلبين هما :

المطلب الأول : دور الأنشطة الفنية في تنمية الطموح والتوكيد الذاتي .

عندما نتكلم عن التوكيد الذاتي فنحن نتكلم عن أمر مهم جدا في شخصية الطفل والمتعلم عموما , فاختفاء التوكيد الذاتي أو قلته لدى الفرد والمتعلم خصوصا يردم لديه الطموح , ومع اختفاء الطموح أو اليأس منه تقل الفاعلية الدراسية والإقبال العلمي بل والتوجه نحو الاختراع , فيذهب الفرد ناحية الاستهلاك العلمي لا التجدد والابتكار وقد ينظر داخليا بشكل واعٍ أو غير واع للعملية الدرسية على أنها فعل سلبي ومؤلم له , إن المدخلات العلمية والمعرفية يجب أن تكون بطريقة مقبولة ومريحة للمتعلم حتى لا تضره , فالمعلومة التي تدخل بطريقة سلبية لا تسهم في تطور المتعلم بل تجعل لديه نفورا أو عدم تركيز في العلم والإقبال عليه أو التركيز في العمل فيه مستقبلا , والشغف المعرفي من أولى أدوات المتعلم في التطوير والاختراع , ومن المهم أن تكون الأنشطة الفنية جزءا من العملية التربوية وذلك لـ :

١ – الأنشطة الفنية تنمي الشعور بالإنجاز , وهو شعور أساسي من أجل الدفع بالقدرة الإنتاجية والثقة بالنفس والعمل والبحث الشخصي .

٢ – الأنشطة المعرفية تنمي وتطور المُدخل المعرفي , فلا يعود مدخلا فقط بل أداة للتطور والصنع الطموح .

٣ – تتطور الشخصية وتجد توكيدها الذاتي , والشخصية كما "عرفها كارتيشمر : الشخصية وجهان، وجه يصف كيف تبدو الشخصية لذاتها و ندعوه بالمظهر الذاتي ، و الثاني هو الوجه الذي تبدو به للآخرين و ندعوه بالمظهر الموضوعي ، و الشعور بالتميز مع الآخرين شروط أساسي من الشروط الشخصية الذي يعبر عنها المظهر الذاتي .أما ما يجسده المظهر الموضوعي فهو الأثر الذي تتركه الشخصية في نفوس الآخرين ، والمظهران متكاملان وغير مفصلان." [١٧]لقد ركز العلماء منذ القديم على صورة الشخص عن نفسه , وكيفية معرفته لذاته بوصف

ذلك المفتاح الأساسي الذي يحكم تصرفات المرء , ويقوده إلى النجاح أو الفشل , وقد عدوا الثقة بالنفس منذ القديم مفتاحا للنجاح , ولتقوية الإرادة التي تغذي المحاولة والتفكير وتشكل الدافع نحو الإبداع والتوازن الحياتي , مما يساعد في بناء الإنسان السوي الفاعل الذي يقدر على الإسهام في تحسين حياته ورقي مجتمعه وتقدمه والتطور الإنساني عامة , ونظرا لمدى أهمية الثقة بالنفس في حياة الإنسان تخيرنا البحث بها , وبمدى فاعلية بعض الوسائل والإجراءات وتأثيرها على الثقة بالنفس من جهة , وتوكيد الذات من أهم مظاهر الثقة بالنفس والتي تعبر عنها , وأيضا من جهة أخرى فالثقة بالنفس تولد توكيدا صحيحا وسليما وقويا للنفس , مما يجعل العلاقة قوية بين توكيد الذات والثقة بالنفس , فالتوكيد السليم يحافظ على الثقة بالنفس , والثقة بالنفس تولد التوكيد السليم المبعد للمشاعر السلبية الضاغطة والمعرقلة للسلوك الإيجابي القوي ونمو الإرادة , وكما يعبر بعض الباحثين عن توكيد الذات بالمقدرة على صوغ الأفكار والتعبير عنها وعن الشعور والقدرة على الاختيار بما يعتقد الفرد أنه يناسبه , والقدرة على التصدي لأي هجوم من الآخرين والطلب منهم تغيير سلوكهم .[١٨]وقد أثبتت الدراسات المتنوعة ووجهات النظر الحديثة في التعليم على أهمية الأنشطة الفنية في العملية التوكيدية وتشكيل الطموح ومستواه لدى الطلبة , إن التوكيد ينعكس سلوكا اجتماعيا ويظهر في التعامل مع المجتمع المحيط من خلال النشاطات المتنوعة التي تسهم بدورها في نموه .[١٩]ومن أهم النشاطات المدرسية هنا الأنشطة الفنية , والتي تسهم بشكل فاعل بسبب إيجابية الرؤية للذات الإنسانية تجاه نفسها وتقديرها لنفسها وهو الأساس للنجاح الحياتي لدى الإنسان وتوزان شخصيته.[٢٠]كما يعمل النشاط الفني على التوكيد السليم وليس فقط توكيد الشخصية , بمعنى أن التوكيد يسلك مسالك طبيعية وسلمية وليس بالعنف أو بالخروج غير المحمود عن البيئة المجتمعية تسهم الأنشطة الفني في " تنمية روح التعاون والتعايش السلمي لديهم ، وبما تجعلهم أفرادا أصحاء وحقيقيين."[٢١]

المطلب الثاني : دور الأنشطة الفنية في حل مشكلات الطلبة المؤثرة تعليمياً :

لا شك أن الفنون المتنوعة تستهلك طاقة وجهدا عقليا وبدنيا كالأنشطة التي فيها رياضة أو صنع أدوات متنوعة , وتستهلك نشاطا عقليا كبيرا في التركيز لصنعها أو اختراعها أو تطبيقها كالموسيقى مثلا , ولذلك فهي تسهم في تذوق مستقبلي أعمق لهذه الفنون من ناحية , وتعطي نشاطا عقليا يمنع العقل من الخمول ويعوده لذة النشاط والعمل فيعتاد عليه بدل الاعتياد على بذل جهد صغير مجهد ومتعب له فقط في الدروس , وبذلك يقرب النشاط العقلي والإدراكي من الطالب أكثر وهي ملكة وصفة متطورة ولاصقة في الطالب وممتدة معه أثناء النشاط العقلي فقي المدرسة وخارجها ,مما يسهم في العملية التربوية .دور الأنشطة الفنية في التخفيف من مشكلات المتعلمين :

الخجل : يسبب الخجل مشكلة كبرى لبعض المتعلمين مما يمنعهم من التقدم العلمي نتيجة الخجل من المشاركة الصفية التي ترفع نسبة الاستيعاب وعلوق المعلومة والتطور في أخذ المعلومة إلى التفكير بها وليس استيعابها فقط , كما يمنع الخجل في مستوياته العليا من النظر إلى المعلم وبالتالي يسمح بمستويات أقل من قنوات مرور المعلومات , وفقدان التركيز .

العنف : إن إشباع الرغبات بالهوايات المفيدة تساعد في ملء الوقت الفارغ أو التفكير لدى الطلبة وبالتالي يبتعدون عن العنف وتنمو شخصياتهم وتتجه نحو الإيجابية [٢٢], وتسمح الأنشطة الفنية بتطوير الإحساس الوجداني لدى المتعلم والتعبير عن الناحية الإنسانية والعاطفية والتي بشكل طبيعي تضيق مجاري التعامل العنيف مع الآخر وتشجع وتسمح ببروز الناحية الإنسانية التي يحاول أن ينكرها المتعلم العنيف وفي إثباتها بشكل عملي عن طريق الأنشطة الفنية طرد جزئي أو كلي للدوافع العنيفة التي تتمثل بإثبات الذات والتأكيد عليها بطريقة مغلوطة , أي هي تستبدل إثبات الذات عن طريق عدم إثبات الإنسانية والعنف بطريقة إثبات الذات عن طريق الإنسانية والتعاون والإنجاز والتواصل الإنساني مع الآخرين .

المشكلات الاجتماعية : تظهر مشكلات اجتماعية متعددة بين المتعلمين خصوصا نتيجة التربية الصارمة أو المفهومات الاجتماعية أو حتى الخجل والتخبط في إدراك المفاهيم الأخلاقية فيلجأ بعضهم إلى السخرية أو الانتقاص من الآخرين نتيجة اختلافهم , كما يوجد من التمييز الجنسي بين الذكور والإناث إما بتمييز أحدهما ضد الآخر أو بتمييز واستبعاد أفراد من الجنس نفسه من قبل الجنس الواحد , وتساعد الأنشطة الفنية في تعميق التشاركية وتلهي جزئيا عن هذه الأفكار وتفرض التعاون مما يقلل بشكل ولو جزئي من هذه الأفكار والتعاملات الخاطئة ويكسر حدتها , فمثلا " تعمل الموسيقى على تهيئة الطفل لعملية التفاعل الاجتماعي , وذلك بتشجيع التواصل البصري , كما أن استخدام الموسيقا يمكن أن تعلم الطفل مهارات اجتماعية وسلوكية ."[٢٣]

مشكلات التواصل : تكثر مشكلات التواصل بين المتعلمين ,وبين المتعلمين والمعلمين , والنشاط الفني يقوي هذا النوع من التواصل بين المتعلمين , وبين المعلم والتلميذ نظرا لطبيعة النشاط التفاعلية .الأمن : تقوي الأنشطة الفنية من شعور المتعلم بالأمان بسبب شعوره بوجود

مساحة فاعلة ممتعة مع أفراد مجتمعه الأُرب إليه وهم أقرانه من المتعلمين وهم أكثر مجتمع يهتم له المتعلم , وهذا ينعكس حتما على العملية التعليمية بسبب الرغبة في البروز بين الأقران بعد الشعور بالأمان والرغبة في حيازة احترامهم والتميز عليهم وبينهم مما يدفع إلى المزيد من المشاركة الصفية والتحصيل العلمي .تقدير البيئة والتوعية البيئية : تحرص الدراسات الحديثة على التأكيد على أهمية البيئة وإدخالها في النشاط الدراسي وخاصة في المراحل الابتدائية نظرا لأهميتها[٢٤] , وعادة ما تشتمل الأنشطة الفنية على مواد من البيئة في بعض نواحي الفنون وهي مواد مباشرة من البيئة أو من الأشياء التي ترمى عادة ويمكن إعادة تشكيلها جماليا , أو الأنشطة الرياضية أو الفنية في الطبيعة والتي تعود بتقدير أكبر للبيئة والطبيعة والمحافظة عليها ليس فقط في الوعي بل في اللاوعي فيصبح مثلا الطالب الذي استخدم أكياس الحلوى في صناعة لوحة ما يتردد في رميها عشوائيا في المستقبل ويصبح لديه ميل إلى إعادة التدوير وتقدير أصغر الأشياء . ويرى الدارسون أنه " ليس هناك علاقة أقوى كارتباط مثل الارتباط بين الثقافة والفنون وأطفال المدرسة في الوقت الحاضر هم الفنانون وجمهور الغد ، وكل طفل يجب أن يكون لديه الإنجاز الروحي والعلمي وهو ما تقدمه الفنون ، وفي أي موضوع عملي يضعه مخططي التعليم ، فإن الفنون يجب أن يكون لها مكان مضمون في مناهج رياض الأطفال وجميع المراحل التعليمية."[٢٥]الطوعية : تسهم الأنشطة الفنية في التطوع وتعلم الانضباط والعمل الذاتي حيث الزمن والجهد مفتوح والدرجة منعدم مما يجبر المتعلم على التقييم وحده عن طريق المقارنة وينمي لديه المراقبة الذاتية التي لا نجدها كثيرا في النظام التعليمي العادي لأن هناك من يراقب الطلبة من المعلمين والأهل والامتحان التقييمة لكن في الأنشطة الفنية عادة ما يكون تقييم الطالب من قبل ذاته , ويتطوع في العمل الذي يحبه وبالتالي يتعرف ويعتاد هذا السلوك وإن كان بنسب مختلفة .علاج المشكلات الجسدية النفسية كالسمنة وفرط الشهية أو اضطراب التغذية : وهو سلوك ناجم عن بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية في معظمه , ويأتي نتيجة المرور بمصاعب معينة أو الإيمان بأفكار مغلوطة أو حدوث وسواس من نوع ما , والاختلاط الاجتماعي والإنجاز والتفاعل يقلل من هذه الأمراض ويثبت النفس بعيدا عن تفاقم هذه السلوكيات التي يحد منها بطريقة ما ويساعد النشاط الفني في تقبل الفرد لنفسه كما هو وتحسين وتطوير ذاته.إيجاد التوازن في الدفع الفكري الاجتماعي مابين المدرسة والمنزل , وذلك لدفعه عقليا وفكريا في مجال المواد المدرسية والتعاون مع مختلف المحيطين بالتلاميذ من أجل حل أي مشكلة في التعامل الاجتماعي بالنسبة للطالب , وفهم الصعوبات الاجتماعية التي تواجهه , انطلاقا من كون الانسجام الاجتماعي من أهم النقاط التي تعطي الطالب الراحة وبالتالي التحصيل الأفضل والتكيف الأفضل والنمر الفكري والعقلي والتكيفي الأفضل .الانتباه إلى حاجات الطلاب المختلفة , على أصعدة متنوعة ليس منها فقط الصعيد الاجتماعي بل أيضا الصعيد النفسي والاقتصادي ليقدروا على التحصيل العلمي السليم والحصول على نموهم السليم وبالتالي التكيف الاجتماعي والمكانة والتقدير الذاتي الذي يلعب دورا كبيرا في التكيف الاجتماعي ضمن المدرسة وفي المستقبل .[٢٦]

الهوامش

[١] – الأنشطة التربوية في رياض الأطفال كمرتكز لتنمية السلوك القيادي للطفل : رياض , مؤسسة الخرطوم , (السودان) للتعليم الخاص نموذجا , د. إخلاص حسن السيد عشرية , المجلة العربية لتطوير التفوق , العدد ٣ , ٢٠١١ م , ص٨٠ .

[٢] – مشكلات غياب نشاط المسرح المدرسي في مدارس محافظة ميسان من وجهة نظر معلمي التربية الفنية , م. غسان كاظم جبر , كلية التربية الأساسية – جامعة ميسان , مجلة أبحاث ميسان ،المجلد العاشر ، العدد التاسع عشر ، السنة ٢٠١٤ م , ص ٢٥٢ .

[٣] – فاعلية الأنشطة اللاصفية في تنمية مهارة الفخار لطلبة قسم التربية الفنية , جامعة ميسانكلية التربية الأساسية قسم التربية الفنية , م. غسان كاظم جبر , ص٤ .

[٤] – الصعوبات التي تواجه منهج التربية الفنية بالمرحلة المتوسطة بمنطقة الباحة التعليمية من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين , إعداد الطالب عبد الخالق بن هجاد بن عمر آل صالح الغامدي , إشراف د. سالم بن أحمد محمود خليل , أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك , المملكة العربية السعودية , وزارة التعليم العالي , جامعة أم القرى , كلية التربية , الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٩ هـ – ١٤٢٨.

[٥] – الأنشطة الفنية: مفهومها، أهدافها، النظريات المفسرة لها والدوافع الفنية للمتعلمين , أ: عبد الحليم مزوز , جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) , أ.د: ترزولت عمروني حورية , جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) , ص ٣ .

[٦] – الأنشطة الفنية: مفهومها، أهدافها، النظريات المفسرة لها والدوافع الفنية للمتعلمين , أ: عبد الحليم مزوز , ص ٤ – ٥ .

[٧] – تنشيط ذكاء الأطفال باستخدام بعض الأنشطة الفنية , م . م . يسرى عبد الوهاب محمود , جامعة ديالي , مركز أبحاث الطفولة والأمومة , مجلة كلية التربية الأساسية , العدد ٥٣ , ٢٠٠٨م , ص ٢٧٣ .

[٨] – المناهج التربوية والكفاءة العملية , نهى جبران محمد خربجي , مجلة التربية والطفل , العدد ٣ , تموز ٢٠١٦ م , ص ٣٢ .

[٩] – الأنشطة الفنية.. تثير ملكة الإبداع وتفتح طاقات خيال الطلاب, ملحق تربية و تعليم , جريدة الخليج , ٦ – ١١ – ٢٠١٦ م , عن دار الخليج مركز الخليج للدراسات , مؤسسة كريم وعبد الله عمران للأعمال الثقافية والإنسانية , http://www.alkhaleej.ae.

[١٠] – الشراكة المجتمعية في الجامعات ,د. نوال الدسوقي , قسم اللغة العربية , كلية التربية , الزلفي , د. ت , ص١٦ .

[١١] – تقويم معارض النشاط الفني في ضوء أهدافها التربوية من وجهة نظر الكادر التدريسي , محمد شنو عطية الجبوري , هادي عباس مخيف المعموري , جامعة بابل , كلية الفنون الجميلة , المجلد ٢٤ , العدد ٣ , ٢٠١٦ م , ص ١٣٢٢ .

[١٢] – ينظر : الدور التربوي للأنشطة الطلابية في تنمية بعض المبادئ التربوية لدى طالبات المرحلة المتوسطة بتبوك , د. منال بنت عمار مزيو , قسم التربية وعلم النفس , كلية التربية , جامعة تبوك , مجلة العلوم التربوية , العدد ٤ , ج١ أكتوبر ٢٠١٤ م , ص ٥٦٧ .

[١٣] – المؤتمر العلمي الثالث عشر مناهج التعليم والثورة المعرفية والتكنولوجية المعاصرة ٢٤ – ٢٥ يوليو ٢٠٠١ م , دار الضيافة , جامعة عين شمس , القاهرة , مجلة مركز البحوث التربوية , جامعة قطر , السنة ١١ , العدد ٢٢ , يوليو ٢٠٠٢ م ,ص ١٨٩ .

١٤ – دور الذكاء المتقدم في حياتنا ,مأمون السعيد , ط١ , دار النهضة العلمية والتكنولوجية في اللاذقية , سورية , ٢٠١٦ م , ص١٩ .

[١٥] – ينظر : المؤتمر العلمي الخامس عشر مناهج التعليم والإعداد للحياة المعاصرة ٢١ – ٢٢ يوليو ٢٠٠٣ م , الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس جامعة عين شمس , جمهورية مصر العربية , مجلة مركز البحوث التربوية , جامعة قطر , السنة ١٣ , العدد ٢٦ ,.

١٦ – دور الذكاء المتقدم في حياتنا , السعيد , ص١٢٨.

[١٧] – كفاءة أستاذ التربية البدنية والرياضية وأثرها على أدائه المهني (من وجهة نظر أساتذة الطور المتوسط) , معمري أحمد ورضوان حملاوي ومبروك بولال , إشراف أ – نصير أحمد, قسم علوم وتقانات النشاطات البدانية والرياضية , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة قاصدي مرباح ورقلة , ٢٠١١م , ص١١ .

[١٨] – أساليب مواجهة الضغوط وعلاقتها بتأكيد الذات (لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة مهد الذهب) , أحمد محمد عرافي, بإشراف د. إلهامي عبد العزيز إمام , قسم علم النفس , كلية التربية , جامعة أم القرى بمكة المكرمة , ١٤٣٤هـ , ص ١١.

[١٩] – ينظر : فاعلية تطبيق برنامج إرشادي في فنيات العقل والجسم لزيادة التوكيدية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة , رمضان سعيد الحلو, بإشراف أ .د محمد وفائي الحلو , رسالة ماجستير في الصحة النفسية بالجامعة الإسلامية غزة , ٢٠١٢ م ص ١٣.

[٢٠] – ينظر : حتى لا تكون كلاً , عوض محمد القرني , ط١ , جدة , دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع , ١٩٩٧ م , ص

[٢١] – منهج مقترح لمادة التربية الفنية في مدارس التعليم الأساس في إقليم كردستان العراق , أ.م.د.جواد نعمت حسين م.م. وفاء محمد حسين احمد جامعة السليمانية , كلية التربية الأساس قسم التربية الفنية , مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية , المجلد ٣ , العدد ٣ , ص١١ .

[٢٢] – ينظر : دراسة السلوك العدواني وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الإعدادية بدولة قطر , فاطمة مبارك حمد الحميدي , مجلة مركز البحوث التربوية , جامعة قطر , السنة ١٣ , العدد ٢٥ , يناير ٢٠٠٤ م , ص ٢٧١ .

[٢٣] – دور أنشطة اللعب الجماعية في تنمية التواصل لدى الأطفال المصابين بالتوحد , د. مصطفى أحمد صادق و د. السيد سعد الخميسي , كلية المعلمين بمحافظة جدة , جامعة الملك عبد العزيز , د. ت , ص ٧ .

[٢٤] – ندوة الأطفال والبيئة : خطوات نحو المستقبل , ٢٠ آذار ٢٠٠٢ م , وحدة أبحاث الطفولة , كلية المعلمين , جامعة ديالي العراق , مجلة مركز البحوث التربوية , جامعة قطر , السنة ١١ , العدد ٢٢ , ٢٠٠٢ م , ص ٢٠٣ .

[٢٥] – برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال بتوظيف بعض الأنشطة الفنية والموسيقية , د . مرفت حسن برعي , كلية الآداب , جامعة الإسكندرية , ٢٠٠٦ م , ص٥٨٤ .

[٢٦] – ينظر : الخدمات الاجتماعية المدرسية وطرق إفادتها للصحة النفسية الاجتماعية للطالب , مرعي بيروني عبد الوهاب, رسالة ماجستير , جامعة تشرين , سورية , ٢٠١١ م , ص١٧٥.